روح العطاء : رسالة عيد الميلاد

"لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا" أش 9:6-7. تخبرنا هذه النبوة عن المخزى العميق للرسالة وهي ان العطاء سمة أساسية في عيد الميلاد. هذا الطفل هو كلمة الله الذي خلقنا وأعطانا الحياة. جاء هذا الطفل ليعطينا الخلاص وأصبح الذبيحة التي خلصتنا وأعادتنا إلى الفردوس. جاء هذا الطفل ليعطينا السلام والفرح والغفران والرجاء في الحياة الأبدية. جاء هذا الطفل ليعطينا بنوة لله لأنه ابن الله (يوحنا 1: 10-13). إنه الله المتجسد الذي أعطانا ذاته كطفل في المذود ومخلّص العالم.

تحضّر الكنيسة رحلتنا المجيدة لاستقبال ميلاد الرب بثالوث العبادة المعتاد، من صوم ، وصلاة ، وصدقة. بينما نمتنع عن الأطعمة الشهية الدسمة ونستبدلها بوجبات بسيطة ، نستعد لدخول المذود بحلول ميلاد الرب، وبينما نسبح الرب خلال الشهر السابق على ولادته ، فاننا نرفع قلوبنا إلى السماء بسرور إذ نرتل مع جوقة الملائكة التي ظهرت عند ميلاده ، مسرعين بخشوع مع الرعاة لاستقباله في المذود، ، وعازمين مثل مجوس المشرق قاطعين مسافة طويلة على السجود له، حيث فرحوا به كثيرا حين رأوه (لو 2: 8-20 ، متى 2: 1-12). حين نقدم الصدقات إلى كنائسنا ونذكر المحتاجين بتقديم العطايا لإسعادهم، وتوفير احتياجاتهم ، وباستضافة المتروكين في بيوتنا ، نتذكر عندما رفض المسيح من النزل ، ولكننا نجد الأمان في المذود المتواضع . وبدون أي جهد من جانبنا ، أصبحنا متلقين لعطاياه الجزيلة السخية للعالم: عطية الحب ، والحياة ، والفرح ، والسلام ، ومغفرة الخطايا ، والرجاء ، والنعمة.
من المقلق في بعض الأحيان أن نرى كيف أن عيد ميلاد الرب يسوع المسيح يحتفل به في العالم اليوم. ويُنظر إليه أحيانًا على أنه موسم احتفالي يستبعد فيه في كثير من الأحيان المسيح المخلص. يقوم المسيحيون وغير المسيحيون بتزيين الأشجار ، والمنازل بالأنوار ، وكذلك يزينون ساحاتهم في بعض الاحيان بمشهد الميلاد ، ولكن في كثير من الأحيان بصور لفصل الشتاء والبعض الاخر بالشخصيات الخيالية.
وتشمل الاحتفالات استهلاك الكثير من الطعام والنبيذ، وتبدأ المتاجر بإغراء المستهلكين شهوراً مسبقاً أملا في الحصول على أعلى إيراداتها خلال العام. ثم بانتهاء كل شيء يعود الناس كعادتهم إلى تمركزهم حول ذواتهم حتى العام التالي. من ثم يجب علينا أن نتذكر أنه بالعطاء ، ننال بركات عظيمة. " هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزْنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ، وَجَرِّبُونِي بِهذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، إِنْ كُنْتُ لاَ أَفْتَحُ لَكُمْ كُوَى السَّمَاوَاتِ، وَأُفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَةً حَتَّى لاَ تُوسَعَ" ملا 3:10
يجب ألا ننسى أن الفرح واحتفالات الكريسماس هي ميلاد الرب يسوع المسيح. هذه هي بداية خطة الرب ليهب الخلاص للعالم. اشتملت هذه الخطة على مشقة كبيرة له ولأسرته وأتباعه. في جنون هيرودس وغيرته، قتل عددًا لا يحصى من الأطفال الأبرياء في بيت لحم سعياً لقتل الطفل يسوع (متى 2: 16-18). لقد هربت القديسة مريم والقديس يوسف النجار مع الطفل يسوع قاطعين آلاف الأميال إلى مصر للبحث عن الأمان ثم العودة إلى الناصرة (متى 2: 13-15). لا يزال العديد من المسيحيين اليوم يتعرضون للاضطهاد بسبب عقيدتهم ، والبعض الآخر أصبحوا لاجئين غير مرغوب فيهم في بلاد أجنبية وحتى في بلدانهم ، ويتم استغلال الاطفال الابرياء في الحروب السياسية

يجب علينا ألا ندع روح العطاء تنتهي في تاريخ معين أو تكون لمجرد الاحتفال بالعيد. رسالتنا هي ان نظل نحيا بهذه الطريقة معطائين نحوالجميع ، سواء كانوا مختلفين عنا أو مشابهين لنا. ان الكنيسة تحتفل بعيد الميلاد في اليوم التاسع والعشرين من كل شهر قبطي. ومن ثم ، يجب أن تكون روح العطاء دائما فينا وتصبح طريقة حياة بالنسبة لنا.

"في اليوم الذي وهبنا فيه عطايا لم نطلبها، فلنقدم صدقة لمن يصرخون متوسلين إلينا إحسانً. في اليوم الذي فيه مُهد لصلواتنا طريق في الأعالي، لنفتح أبوابنا نحن أمام الذين أساءوا إلينا وطلبوا منا العفو! " (القديس مارأفرام السرياني، التسبحة الاولى عن الميلاد).

ولد المسيح ، فلنمجده

الأنبا يوسف
أسقف إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة